المدرسة الكلية الاميركانية

في بيروت

يتعذر على الكاتب ان يوفي هذه المدرسة حقها من الوصف في مقالة او مقالات فان ذلك يقتضي مجلداً ضخماً وانما نقول في هذا الصدد ان ارض المدرسة تشغل مساحة تزيد عن مساحة حيّ من احياء القاهرة كالاسماعيلية او التوفيقية وفيها ثلاثة عشر بناء نصفها كبير فخيم وموقعها في راية تشرف على البحر غرباً بشمال وهواؤها صحيٌّ وكل هذا مما يتدر اجتماعه في المدارس الكبيرة

مضى على هذه المدرسة نحو ٣٨ عاماً وهي سائرة سيراً حثيثاً الى الامام فقد كان عدد تلامذتها سنة انشائها ستة عشر فبلغوا هذا العام سبع مئة واربعين وكان فيها اولاً دائرتان وهما الدائرة العلمية والدائرة الطبية فصار فيها الآن خمسٌ وهي العلمية والطبية والصيدلية والاستعدادية والتجارية

وكان اساتذتها عشرة او اثني عشر فبلغوا اليوم نحو ٤٥ وكانت متاحفها صغيرة وادواتها قليلة ومكتبتها لا تكاد تذكر واللغات التي تعلمها الانكليزية والعربية فقط فصار فيها الآن صفوف اختيارية لدرس الفرنسوية والتركية والالمانية ايضاً وجمع في مكتبتها نحو خمسة عشر الف مجلد وبلغت ادواتها وعددها مبلغاً عظيماً من الاهمية واصبحت متاحفها من متاحف العالم المعدودة وخصوصاً متحفي النبات والجيولوجيا لوجود كثير من الروامز النادرة الجامعة لنبات سورية وفلسطين وبعض الممالك الشرقية وهو ما لا وجود لهُ في غيرها

ويضيق بنا المقام لو شئنا وصف كيفية التعليم فيها وغاية ما نقولهُ هنا ان برنامجها مترف فهي تعلم الرياضيات بجميع فروعها كالهندسة والجبر وحساب المثلثات والمساحة والهندسة التحليلية والفلك وفيها مرصد تام الآلات والادوات لرصد الاجرام السموية وتعلم العلوم الطبيعية كالنبات والحيوان والكيمياء والجيولوجيا وتعتني بتدريس اللغتين العربية والانكليزية تمام الاعتناء من صرف ونحو ومعانٍ وبيان وبلاغة. ويمرن التلامذة على الكتابة الفصحى والالقاء فيها . اما العلوم فتدرس كلها باللغة الانكليزية

غير ان الذي امتازت بهِ هذه المدرسة وسبقت بهِ غيرها من مدارس الشرق وكثيراً من مدارس الغرب ايضاً هو روح التربية الصحيحة والاعتناء بآداب التلامذة وانماء العواطف الشريفة وعزة النفس فيهم واعدادهم لكي يكونوا رجالاً في العالم . فعند دخول التلميذ الى المدرسة

يعطيهِ الرئيس منشوراً طبع بعدة لغات وملخصهُ انك ايها التلميذ قد اتيت الى هذه المدرسة ليس كمن يأتي الى سجن بل كمن يأتي الى عائلة ومعلموك يهتمون ان يبلغوك اقصى درجات النجاح . فعليك اذاً ان تحافظ على قوانينها حتى يعيش جميع افراد هذه العائلة في هناء وراحة. واهم قوانينها هو هذا " ان كل تلميذ يسلك سلوك رجل اديب صادق شريف يحتقر الكذب ويغتنم الفرص التي تسنح لهُ للفائدة ويسر بمساعدة من حولهُ . فعند ما تدرس ادرس بنشاط وعند ما تلعب العب بنشاط . قد اشتهر تلامذة مدرستنا بالاستقامة في وقوفهم وكلامهم واعمالهم . ثم انك كثيراً ما ستشعر بفتور العزم او تقع في مشاكل فاذا وقعت في شيء من هذا فلا تتأخر عن الالتجاء الى الرئيس او الى احد المعلمين اذ تجدهم يسرون بمساعدتك" . ويعين الرئيس لكل فرقة من التلامذة معلماً يكون بمثابة صديق خاص لهم يلجأون اليهِ وقت الالعاب والمشاكل . هذه هي طريقة استقبال التلامذة الداخلين حديثاً يأتي الواحد منهم غريباً فيرى رئيس المدرسة ومعلميها يستقبلونهُ بالترحاب ويعاملونهُ بما لا مزيد عليهِ من اللطف والايناس والرئيس ساعات معلومة كل يوم يستقبل فيها التلامذة يدخل عليهِ التلميذ ليشكو همومهُ ويقضي اشغالهُ فيرى هناك اباً رؤوفاً وصديقاً نصوحاً يستقبلهُ بالدعة واللطف ويخلص لهُ النصح وما يلزم من الارشاد فيعود وملء جنبيهِ الشكر والنشاط بعد فتور الهمة والعزم . وليس هناك حاجب يحول بين التلميذ والرئيس او عوائد تلزمهُ مراعاتها مثل السلام العسكري والوقوف كما يقف الجندي امام ضابطهِ مما يثبط الهمم ويصغر النفوس ويجعل الانسان آلة ميكانيكية في يد من هو اعلى منهُ بل يجلس التلميذ بجانب الرئيس ويتحادثان بحرية تامة كما يتحادث الولد مع ابيهِ . وتحيي عقيلة الرئيس وغيرها من عقيلات المعلمين ليالي سامرة لكل فرقة من فرق المدرسة لتعليم التلامذة آداب السلوك في الاجتماعات وتدريبهم على آداب المعاشرة فترى المعلمين وعقيلاتهم في هذه الليالي يبذلون الجهد في توفير وسائل السرور ويشتركون جميعاً في التوقيع على الآلات الموسيقية والغناء ولعب الالعاب حتى يشعر التلامذة كأنهم بين اقاربهم وخلانهم وكل هذا مما لا غنى عنهُ في اقتباس التمدن الحديث وتهذيب الاخلاق

والاهتمام بتثقيف عقول التلامذة وتهذيب اخلاقهم ليس باقل من الاعتناء باجسامهم ففي المدرسة استاذ ماهر للالعاب الرياضية وهو يروض اجسام التلامذة على احدث الطرق العملية المعول عليها في مدارس اميركا . يزن التلميذ في اول السنة ويقيسهُ بطرق مختلفة ثم يفرض لهُ نوع التمرين العضلي الذي يوافقهُ ولكل تلميذ صحيفة خاصة بهِ يقيد فيها الاستاذ مقاس التلميذ من وقت الى آخر لمعرفة الفرق . ولدى الاستاذ جدول فيهِ متوسط وزن ومقاس

خمسة آلاف شاب في اميركا بين السابعة عشرة والثلاثين من العمر فيقابل عليهِ اقيسة التلامذة في المدرسة . وقد ظهرت فائدة هذه الالعاب الرياضية حتى صار كثيرون من التلامذة مثل احسن شبان اميركا تقريباً في قوة العضل وخفة الحركة مع ما للاميركيين من السبق في هذا المضمار . وضمن اراضي المدرسة ميدان كبير متسع يلعب فيهِ التلامذة ولهم في السنة يوم مشهود يتقاطر اليهِ الناس لمشاهدة الالعاب المختلفة حتى بلغ عدد المتفرجين هذه السنة نحو الخمسة آلاف

وتهتم المدرسة اهتماماً عظيماً لتقرن العلم بالعمل فلا يكتفي الاساتذة بالقاء الدروس وعمل التجارب بانفسهم بل يدربون التلامذة على اجرائها هم ايضاً — ترى تلامذة صف التحليل الكيماوي وامام كلٍّ منهم الانابيب والادوات اللازمة للعمل وترى تلامذة صف الفحص المكرسكوبي وكلٌّ منهم يفحص بمكرسكوبهِ وتلامذة النبات يجمعون عدداً معلوماً من الروامز النباتية ويرتبونها بحسب فصائلها وانواعها ويفعل مثل هذا تلامذة الحيوان والجيولوجيا . وتلامذة مدرسة التجارة يتمرنون على مسك الدفاتر تمرينًا كافياً ويدرسون علم سياسة الاقتصاد وتاريخ التجارة وآدابها والنصوص القانونية التي يحتاج اليها التاجر فيخرج التلميذ منهم وقد المَّ ببادىء التجارة علماً وعملاً

ومما يميز هذه المدرسة استقامة المبادىء وحرية الافكار وهي وان كانت مسيحية وتفرض على جميع تلامذتها حضور الصلاة اليومية الاَّ انها لا تحاول حملهم على تغيير معتقدهم بل ان رئيسها يوصي كلاً منهم باتباع قواعد مذهبهِ على اختلاف مللهم ونحلهم فيسهل على المسلمين الصوم وقضاء سائر الفروض التي يوجبها الاسلام عليهم . والغاية التي تسعى اليها المدرسة في جعل تلامذتها مثالاً في الامانة والاستقامة وصدق المعاملة ولطف الاخلاق حائزين لجميع صفات الرجولية مثل الاعتماد على النفس والشهامة واحتقار الكذب . وجميع مواعظ اساتذتها وخطبهم الادبية ترمي الى هذا الغرض وهي بعيدة بعد الارض عن السماء عن كل ماتشتم منهُ رائحة التعصب الديني او الجدل . ومن الطف الاساليب في انماء محبة الحق والعدل انهُ اذا اذنب تلميذ عرض الاستاذ الامر على صف الادبيات وطلب اليهم ان يبدوا آراءهم في مقدار جسامة ذنبهِ والعقاب الذي يستحقهُ عدلاً وقد شهد لهم الاساتذة انهم غالباً يصيبون في احكامهم ولا تمنعهم صداقتهم للمذنب عن النظر في ذنبهِ نظراً خالياً من كل غرض وهوى

واغلب اساتذة هذه المدرسة من متخرجي اشهر المدارس الجامعة في اميركا وبينهم كثيرون من المعلمين السوريين الذين تخرجوا من المدرسة الكلية نفسها وكلهم يعيشون معاً على غاية

الوفاق والوئام بلا فرق ولا تمييز. ومما يجدر ذكرهُ عنهم انهم ينتهزون الفرص للدرس والمطالعة ولهم جمعيات خاصة بهم يلقون فيها الخطب المختلفة في المواضع التي يدرسونها و يدعون جهدهم في طرق ابواب جديدة للبحث فاساتذة النبات والجيولوجيا والتاريخ جابوا سورية وفلسطين وحوران وجبل لبنان وجمعوا رموزاً وعاديات ثمينة جداً وبعضها فريدٌ في بابهِ لا وجود لهُ في متاحف بقية المدارس

ولا تزال المدرسة سائرة في سبيل التقدم باجتهاد وهمة رئيسها ومعلميها و بغيرة اهل الفضل واليسار من اهالي اميركا الذين ينفقون من اموالهم عليها بسخاء و يعتنون بنجاحها. فقد شرعت هذا العام في بناء مستشفى للنساء على احسن مثال وآخر للاطفال ومدرسة لتعليم الممرضات صناعة التمريض يقضين فيها ثلاث سنوات في الدرس والتمرين وستكون دروسها بالانكليزية و يتوون في المستقبل بناء مستشفى خاصٍ بامراض العين وآخر للامراض الجلدية

هذه طرفة من تاريخ هذه المدرسة ووصف حالها الحاضرة . نسأل الله ان يأخذ بناصر ذوي المروّة والهمة والكرم لتعمر بيوت العلم في الشرق وتعود المعارف الى اهلها (سائح)

قوانين يوستنيانوس

(تابع ما قبلهُ)

الفصل العاشر في التصرف في الاملاك

ان عادة التصرف في الاملاك قد ادخلها القاضي تعديلاً للحق القديم او اثباتاً لهُ

(١ و ٢) من لم يدخلهم في الميراث الا القاضي لايصيرون وَرَثة بحقٍ تام بل هم اشباه الوَرَثة و يسمون واضعي اليد

(٣) ان التصرفات في الملك المبنية على كتاب الوصية هي الآتية . الاولى ما يعطاهُ الاولاد المسكوت عنهم وما يُدعى ضد الالواح . والثانية ما وعدهُ القاضي كلَّ المقامين ورثة شرعاً والمورَّثين حسب الالواح . واما من ماتوا ولم يوصوا ففي الدرجة الاولى الوَرَثة الحقيقيون . والذين امر القاضي بجعلهم ورثة فالقاضي يجيز لهم وضع اليد كالاولاد . ثم ان القاضي يجيز وضع اليد في الدرجة الثانية للوَرَثة الشرعيين . وفي الدرجة الثالثة لعشرة اشخاص يفضلون على المعتق الاجنبي . وفي الدرجة الرابعة لاقرب ذوي الارحام . وفي الدرجة الخامسة لمن هو عضوٌ من العائلة . وفي الدرجة السادسة للمولى وللمولاة ولاولادهم واصولهم . وفي الدرجة السابعة